

الجزء العاشر

نجاح بلا عناء

ليس المجد في امتلاك الأوسمة،
بل في وعينا أننا نستحقها.

أرسطو طاليس

عند هذا الحدّ من برنامج التدريب يُرجَّح أن كثيراً من الأمور والفرص والأشخاص الرائعين قد ولجوا حياتك، كما قد تخلّصتَ من كل المنغصات التي كنتَ تتحمّلها حتى الآن، وأصبحتَ تمتلك ما يكفي من الطاقة والوقت والمال والحبّ، وتعرف ما تريد فعلاً، وتفعل ما يروق لك بالضبط. كما أصبحتَ تدلّل نفسك، وبتّ قادراً الآن على تحقيق أمورٍ معينة. ربما تمنّي نفسك بوظيفة الأحلام أو بشريك عملٍ مثالي أو بحبّ حياتك أو بالبيت المثالي. بدايةً لا بد من أن تكون على ثقة بأن في وسعك تحقيق كل شيء، إذا ما أجزتَ لنفسك امتلاك هذه الأمور أو تحقيقها. أما شروط ذلك فتجدها في الجزء التاسع، الذي يعلّمك التعامل مع الجمال والترّف. كثير من الناس يمارسون في هذه النقطة تدمير الذات، ذلك أنهم، ولسببٍ ما، لا يريدون عيش حياةٍ حلوة. عن طريق تدليلك نفسك تدرّبُ وعيك على قبول أنك تستحقّ كل ما تتمنّاه. ما دمتَ غير مقتنع بأنك تستحقّ شيئاً ما، يكاد يستحيل عليك تحقيقه. إن كنتَ أنت أيضاً تميل إلى تدمير الذات، فعليك قراءة الجزء التاسع مرة أخرى بإسهابٍ وتعمّق. أما من يدلّون أنفسهم سلفاً، فهم على استعدادٍ للقيام بالخطوة التالية. وفيما يلي بضعة أفكار حول كيفية بلوغك جميع أهدافك.

الفصل الواحد والتسعون

حقّق أهدافك بلا عناء

مدى الإنسان ينبغي أن يتخطّى إدراكه. وإلّا
أين يكمن مفزى السماء؟

روبرت براونينغ

قبل أن تستطيع بلوغ كل ما تتمنّاه، يجب عليك أن تُجيز لنفسك تحقيق هذه الأهداف. هل تستطيع أن تتذكّر شيئاً مما أردت امتلاكه حتماً، عملاً معيناً أو وساماً ما أو مبلغاً معيناً من المال؟ هل كنت تفكّر في نفسك: "أتمنى ذلك، ولكن هيهات أن أحصل عليه". في هذه الحالة يُرجّح أن واقع الحال قد استند إلى المقولة: "لن أحصل عليه على كل حال"، وبالتالي لم تحصل عليه. ولكن إذا فكّرت بدلاً من ذلك في صيغ مثل: "باستطاعتي بلوغ ذلك" - "ما الطريقة لبلوغ ذلك؟"، أو ببساطة "هو في حوزتي"، فسوف تصل إلى هدفك أيضاً؛ فأفكارك قوية وبالغة التأثير، وتتمظهر في واقعك. انظر إلى حياة الآخرين، وسوف تعرف ما رأيهم بأنفسهم. نحن نحصل دوماً على ما نعتقد أننا نستحقّه.

عندما تركتُ زبونتي جوزفين وظيفتها في مؤسّسة تأمين، وأرادت أن تستقلّ في عملها كمستشارة إدارية، اندمجت المؤسّسة مع شركة أخرى، وقررت جوزفين أن تسعى إلى الحصول على تعويض. وحينما استعلمت من رئيس قسمها عن الأمر، وأوضح لها ألاّ حقّ لها في التعويض قبل أن تعمل ضمن فريق مدة ثمانية عشر شهراً، تأثرت جوزفين بكلام رئيسها، ولم تعدّ تعقد آمالاً كبيرة على الموضوع. ولكنها حين سمعت بعد ذلك عن موظّفٍ آخر، كان قد ترك المؤسّسة لأسباب شخصية، وحصل على تعويض، تغيّرت طريقة تفكيرها. فإذا كان هذا الموظّف قد حصل على تعويض، فمن حقّها هي أيضاً أن تحصل على تعويض. إذاً، فالتعويض لا يزال

في مجال الممكن، ولم تعد جوزفين تأمل في الحصول على التعويض وحسب، بل باتت متأكّدة من الحصول عليه. وجراء موقفها الجديد تغيّر تصرفها أيضاً. فطلبت إلى مدير المؤسسة أن يصرف لها التعويض. وبعد شهرين لم تحصل على التعويض فقط، بل على مكافآتٍ أخرى أيضاً. لو لم تغيّر جوزفين من طريقة تفكيرها، لما تمسّكت بحقّها في التعويض، ولما حصلت عليه في الغالب.

ليس واقعك الشخصي سوى انعكاس لأفكارك. قبل أن تبلغ هدفاً ما لا بد لك من أن تكون على قناعة بأنك قادر على بلوغه أيضاً. بيتر، ممثّل من نيويورك، كان يشعر بشيءٍ من الإحباط لأنه يعيش في شقّة صغيرة جداً في أحد أطراف المدينة، وكان يكره هذه الشقّة، بينما كان أصدقاءه ومعارفه يعيشون في أحياء راقية وغالية في مركز المدينة. وكان بيتر على قناعة راسخة بأنه يستحيل إيجاد شقّة معقولة في المنطقة التي يرغب فيها. أوضحت له أن عليه تغيير طريقة تفكيره. فطالما كان مقتنعاً بعدم إيجاد شقّة، فهو لن يجدها أيضاً. طلبتُ إليه أن يتخيّل شقّة أحلامه بالتفصيل الممكن من دون أن ينسى مستوى أجرتها. كان يتمنّى شقّة نيّرة وواسعة في غرب المدينة مع حديقة وجوارٍ هادئ، كما يُفترض أن تقع الشقّة على مقربةٍ من نادٍ للرشاقة، وألاّ تكلف أكثر من 500 يورو في الشهر. بيد أن أجرة مثل هذه الشقّة في هذه الناحية من المدينة لا تقل 750 يورو. وإذا أضفنا إلى ذلك أنه يكاد يستحيل وجود شقّة خالية، فمن غير المعقول عقد الآمال على هذا الأمر. أوضحتُ لبيتر أن عليه أن يكفّ عن الاهتمام بالحجج المعقولة، وأن يتخيّل ببساطة كيف يعيش في شقّة أحلامه. ولم تمضِ ثلاثة أسابيع إلّا وأصبح المستحيل ممكناً. كان صديق لصديقه يبحث عن مستأجرٍ لمُحترفه في الحيّ الغربي من المدينة - وكان للشقّة حديقة، وكانت تقع بالقرب من نادٍ للرشاقة، وأجرتها 400 يورو شهرياً فقط. لقد وجد بيتر شقّة أحلامه.

أفكارك تقرر أفعالك، وأفعالك تقرر ما تحقّقه. من السهل قول هذا، ولكن بالله عليك كيف لك أن تغيّر أفكارك؟ لا تقلق، تابع القراءة فقط.

